من مظاهر توظيف القراءات القرآنية في المعاجم العربية
أثر اختلاف البنى في تعدد المعاني المعجمية – بحث في معجم لسان العرب

م.د محمد قاسم سعيد م.د قاسم محمد أسود
جامعة ديالى/ كلية التربية الأساسية

الملخص:

لقد كان القرآن الكريم ولا زال محورًا لدراسات متعددة وأساسًا لانطلاق كثير من العلوم العربية والإسلامية، ولسان العرب هو ذلك المعجم اللغوي المشهور الذي ألفه ابن منظور في القرن السابع الهجري لِحفْظِ أصول اللغة وضبط بنْيَتهَا، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية. ويتميز هذا المعجم باعتماده الكبير على القراءات القرآنية فيما يقدمه لنا من دلالات اللغة وقواعد النحو وبلاغة التعبير. وهذا البحث محاولة لإظهار قضية القراءات القرآنية وكيف ترد في لسان العرب كشاهد على جواز التعبير بأكثر من شكل، ومدى استفادة اللغة من تنوع القراءات وما تضيفه القراءة الثانية أو الثالثة أو حتى السابعة من معانٍ جديدة تسهم في إثراء الفكر وتزيد من خصوبة اللغة وثرائها.

وبعد: فأقول: إنَّ هذا البحث محاولة مخلصة لوضع لبنة في صرح المعرفة الإنسانية الشامخ فإن أكن قد وفقت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن تكن الأخرى فحسبي صدق المحاولة والإخلاص لها والله من وراء القصد.

المقدمة:

إنّ اللغة العربية لغة شاعرة وحساسة وَإِذَا أَصَابَ اللفظَ أَدْنَى تغير في الشكلِ فلا بدَّ أن يتبعهُ تغير في المعنى، واختلاف الحركة في الكلمةِ يؤدي إِلَى تحول الدلالةِ، كما يؤدي إِلَى تحديد الدلالة الخاصة بكل صيغة، خذ مثلاً لذلك ضربه العالم اللغوي ابن السكيت في (إصلاح المنطق) يزيدنا اقتناعًا بما نقول: إن لفظَ (قُرْح) بضمِّ القافِ يختلف عن (قَرْح) بفتحها في قراءتينِ لهذا اللفظ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾آل عمران: ١٤٠ . يقول ابن السكيت: "فهو بالضم ألم الجراحات أي وجعها، وبالفتح: الجراحات بأعيانها"[١].

وتترتب على ذلك قاعدة دلالية مفادها أن صيغة (فُعْل) بضم الفاء تدل على الألم الخاص بالجراحة، بينما تدل صيغة (فَعْل) بفتح الفاء على الجراحة نفسها[٢]. ومن خلال القراءات القرآنية التي سيتم تناولها في ثنايا البحث نلحظ أن التغير في بنية الألفاظ المندرجة في ضمن القراءة القرآنية تمثل في صورتين:

إحداهما: انتفاء التغير في معاني هذه الألفاظ بسبب أنها مستعملة ضمن لغات العرب وهذا ما سنجده في تضاعيف البحث.

الثانية: حصول التغير الدلالي المترتب على تغير الصيغ ولا شك في أن الصورتين سبيلان لغنى معجم اللسان وإثراء متنه بالمعاني والدلالات المتعددة فضلاً عن لغات العرب.

وقد حفل لسان العرب لابن منظور بالقراءات القرآنية التي يتبع اختلاف الحركات بينها اختلافًا في المعنى، مما يؤكد أن القرآن الكريم – كما يقول ابن الجزري: "قد بلغ نهاية البلاغة وكمال الإعْجَاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجَاز؛ إذ كل قراءة بمنزلة الآية إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها، لم يخف ما كان في ذلك من التطويل"[٣].

وقد اقتضت منهجية البحث أن تقسم القراءات القرآنية التي سندرسها إلَى ثلاث مجموعات:

الأُولى: اختلاف الحركات للقراءات القرآنية بالتشديد والتخفيف.

الثانية: اختلاف القراءات في حركة ما قبل الحرف الأخير.

الثالثة: اختلاف القراءات في حركة الحرف الأخير.

وسنعرض لهذه المجموعات في إطار اختلاف الحركات مع تغير المعنى وثبات الصورة العامة للكلمة، لكي نقف على الأسرار البلاغية أو الظواهر النحوية المترتبة على اختلاف القراءات في هذا المجال.

المجموعة الأُولَى/ التشديد والتخفيف:

١. فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا ﴾ (الإسراء: ١٦).

يورد ابن منظور لهذه الآية ثلاث قراءات[٤] هي:

١. أَمَرْنَا بالتخفيف.
٢. وَآمَرْنَا بالمد.
٣. وَأَمَّرْنَا بالتشديد.

وقد أجاد الرجل عرض هذه القراءات وتفسير العلماء لكل قراءة إجادة بالغة تدل على صفاء ذهنه وحضور بديهته وسعة اطلاعه.

فالقراءة بالتخفيف معناها عند الفراء: "أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها، لأن المترف إذَا أمر بالطاعة خالف إلَى الفسق"[٥].

أمَّا القراءة الثانية وهي (آمَرْنَا) بالمد؛ فقد فسرها ابن منظور بـ(أكثرنا)[٦] والمعنى على هذا: إذَا أردنا أن نهلك قرية أكثرنا عدد المترفين فيها.

ويمكن أن نقول: إنّ لهذا المعنى ما يعضده في دنيا الواقع، فإن المترفين إذَا كثروا في بلد ما كانوا مصدرًا لإشاعة الفسق والفجور بين صفوف المجتمع مما يؤدي في النهاية إلَى تصدعه وانهياره.

وأخيرًا القراءة الثالثة (أَمَّرْنَا) بالتشديد، فقد نسب ابن منظور تفسيرها إلَى ابن عباس، إذ ذكر أن معناها: "سَلَّطنا رُؤساءَها ففسقوا فيها"[٧].

وقد فسَّر ابن جني قراءة التشديد على معنى المبالغة والزيادة في العدد او الإمارة فقال: "وأما أَمَّرْنَا فقد يكون منقولاً من: أَمِرَ القوم أي كثروا، كَعَلِمَ وَعَلَّمتُهُ، وَسَلِمَ وَسَلَّمتُهُ. وقد يكون منقولاً من: أَمَرَ الرجلُ، إذا صار أميرًا، وَأَمَرَ علينا فلان إذا ولي. وإن شئت كان أَمَّرنَا كَثَّرنا، وإن شئت كام من الأمرِ والإمارَةِ"(٨).

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضع أن السمين الحلبي قد وافق ابن جني في معنى جعلناهم أمراء، وخالفه في أنه رأى التشديد للتعدية فقال: "أَمَّرنَا بالتشديد فيه وجهان، أحدهما: أن التضعيف للتعدية، عدَّاه تارةً بالهمزة وأخرى بتضعيف العين، كأَخْرَجْتُهُ وَخَرَّجْتُهُ، والثاني: أنه بمعنى جعلناهم أُمَرَاءَ، واللازم من ذلك أُمِّرَ. قال الفارسي: لا وجه لكون أَمَّرنا من الإمارة؛ لأنَّ رئاستهم لا تكونُ إلا لواحِدٍ بَعْدَ واحِدٍ، والإهلاك إنما يكون في مدّة واحدة. وقد رُدَّ على الفارسي: بأنَّا لا نُسَلِّمُ أن الأمير هو الملِك حتى يلزم ما قلت، لأن الأمير عند العرب من يَأمُرُ ويُؤتمر به. ولئن سُلِّمَ ذلك لا يلزم ما قال؛ لأنَّ المترف إذا مَلَكَ فَفَسَقَ ثم آخر بعده فَفَسَقَ، ثم كذلك كَثُرَ الفسادُ، ونزل بهم على الآخِرِ من ملوكهم"(٩).

وهذه القراءة – في رأيي – أضافت إلى عوامل انهيار الأمم والحضارات عاملاً مهمًا وهو فساد القيادات وانحراف أولي الأمر في الترف والملذات، وهذا العامل أَيضًا له في التاريخ شواهد كثيرة قديمًا وحديثًا.

وهكذا نرى أن القراءات القرآنية تفتح المجال واسعًا أما المزيد من التدبر لآيات الله والمزيد من الثراء في معاني القرآن الكريم وسمو بلاغته، لأن كل قراءة –كما قيل– بمنزلة آية جديدة(١٠)، مع الإشارة إِلَى أن هذه القراءات – رغم اختلافها – لا تتصادم ولا تتعارض بل يشد بعضها أزر بعض ويصدق بعضها بعضًا.

ويزاد على هذا أنها تمثل سجلاً بالغ الأهمية لمن يريد دراسة تطور اللغة العربية وانتقالها من طور إِلَى طور فلا عجب إذن أن يعتبرها الدكتور عبد الصبور شاهين من العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية الفصحى، لأن رواياتها هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية واللغوية بعامة في مختلف الألسنة واللهجات(١١).

٢. فِي قَولِهِ تَعَالَى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾(الانفطار: ٧ – ٨)

وردت قراءتان في الفعل (عدلك): التخفيف والتشديد(١٢)، وقد اعتمد ابن منظور في توجيه هاتين القراءتين على ما نقله الأزهري عن الفراء(١٣).

فوجه التخفيف: إما أن يكون بمعنى: صرفك إِلَى أي صورة شاء، إما حسن وإما قبيح وإما طويل وإما قصير. وإما أن يكون المراد: عَدَلَك من الكفر إلى الإيمان وهي نعمة.

أما وجه التشديد: فمعناه قَوَّمَكَ وجعلك معتدلاً معدَّل الخلق، وقد ذكر الأزهري عن هذا الوجه أنه أعجب الوجهين إلَى الفراء، وأجودهما في العربية.

وفي محاولة للأزهري لتعليل إعجاب الفراء بقراءة التشديد وجودتها، نراه يقول: واخترت عدّلك لأن (في) في التركيب[١٤] أقوى في العربية منها (في العدل)، لأنك تقول: عَدَلتُكَ إلَى كذا، وصرفتك إلَى كذا، وهو أجود في العربية من أن تقول: عَدَلتُك فيه وصرفته فيه[١٥].

وكان الأزهري يرى أن تعدية (عَدَّل) بالتشديد إنما يكون بحرف الجر (في) وبذلك يكون السياق الوارد في القرآن الكريم (.....فَعَدَّلك في أي صورة...) مناسبًا للتشديد.

أما (عَدَلَ) بالتخفيف، فيناسبها التعدية بـ(إلَى) وهو ما لم يرد في السياق القرآني، لأنك تقول عَدَلْتُكَ إلَى كذا وصرفتك إلَى كذا، فهذا أجود في العربية من قولك عدلتك فيه وصرفتك فيه.

ويمكن القول إن هذا التعليل يدل على فهم دقيق لأسرار التراكيب العربية وبلاغة القرآن الكريم وأهمية توجيه القراءات القرآنية في ضوء هذا الفهم الدقيق.

وليت ابن منظور اختار مثلما اختار سلفه الأزهري أو أبدى رأيه في هاتين القراءتين، ولم يكتف بمجرد النقل الذي يظهر سعة اطلاعه فقط، ولا يظهر آراءه النقدية، ولو قد فعل لأضاف إلَى لسان العرب قيمة فوق قيمته.

٣. فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ (الصافات: ٥٤ – ٥٥)

يذكر ابن منظور أن القراء كلهم بالتشديد، إلا ما رواه (حسين الجعفي)[١٦] عن أبي عمرو أنه قرأ (هل أنتم مُطْلِعُونَ) ساكنة الطاء مكسورة النون، (فَأُطْلِعَ) بضم الألف وسكون الطاء وكسر اللام.

كما يورد رأي الأزهري في القراءة بالتخفيف، فالأزهري يعتبر أن كسر النون في (مُطْلِعُون) شاذ عند النحويين أجمعين، وأن وجهه ضعيف، ومن ثم نراه يوجه الآية على معنى (هل أنتم مُطْلِعيَّ) بلا نون كقولك: هل أنتم آمروه، وآمرِيَّ؟ واما قول الشاعر:

هُـــم القـــائلون الخيـــر والآمرونـــه إذا مـــا خَشَـــوا مـــن مُحْـــدَثِ الأمـــر مُعظَمَـــا

فوجه الكلام فيه – عند الأزهري أَيضًا – والآمرون به، وهذا – في رأيه – من شواذ اللغات[١٧].

وكأن الأزهري هنا يعتبر أن عدم حذف نون جمع المذكر السالم عند الإضافة أمر شاذ وأنه إذَا جاز مثل ذلك في الشعر، فلا يجوز في القرآن الكريم، ومن اجل ذلك اعتبر قراءة التخفيف (مُطْلِعُونِ) شاذة[١٨].

قال الفراء في حديثه عن هذه القراءة: "وقد قرأ بعض القرّاء (مُطْلِعُونَ فأطْلِعَ) فكسر النون. وهو شاذ؛ لأن العرب لا تختار على الإضافة إذا أسندوا فاعلاً مجموعًا أو موحدًا الى اسم مكنّى عنه.

فمن ذلك أن يقولوا: أنت ضاربي. ويقولون للاثنين: أنتما ضاربي، وللجميع: أنتم ضاربيّ، ولا يقولوا للاثنين: أنتما ضاربانني ولا للجميع: ضاربونني. وإنّما تكون هذه النون في فَعَلَ وَيَفْعِلُ، مثل (ضربوني ويضربني وضربني). وربما غلط الشاعر فيذهب الى المعنى، فيقول: أنت ضاربني، يتوهم أنه أراد: هل تضربني؟ فيكون ذلك على غير صحّة... وإنما اختاروا الإضافة في الاسم المكنى؛ لأنه يختلط بما قبله فيصير الحرفان كالحرف الواحد. فلذلك استحبوا الإضافة في المكنى، وقالوا: هما ضاربان زيدًا، وضاربا زيد لأن زيدًا في ظهوره لا يختلط بما قبله؛ لأنه ليس بحرف واحد والمكنى حرف"[١٩].

وقال السمين الحلبي: "وقرأ العامَّةُ (مُطَّلِعُون) بتشديد الطاء مفتوحةً وبفتح النون... و(مُطْلَعُونَ) على هذه القراءة يحتمل أن يكون قاصرًا أي: مُقْبِلُونَ من قولِكَ: أَطَّلَعَ علينا فلانٌ أي: أقبلَ، وأن يكون متعديًا، ومفعوله محذوف أي: أصحابكم.

وقرأ أبو البرهسم وعمار بن أبي عمار: (مُطْلِعُونِ) خفيفة الطاء مكسورة النون، فَأُطْلِعَ مبنيًا للمفعول. وقد رَدَّ الناس – أبو حاتم وغيره – هذه القراءة من حيث الجمع بين النون وضمير المتكلم؛ إذ كان قياسُها مُطْلِعِيَّ، والأصل: مُطْلِعُوني، فأُبدل وأُدغِمَ نحو: جاء مُسْلِمِيَّ العاقلون، وقوله ﷺ: (أومُخْرِجِيَّ هم) وقد وجَّهها ابن جني على أنه أجرى فيها اسم الفاعل مجرى المضارع، يعني في إثبات النون مع الضمير"[٢٠].

وقد شدد علماؤنا الأفاضل على ضرورة احترام هذه القاعدة واعتبروا الجمع بين النون والإضافة من الضرورات الشاذة ولذلك وجدنا (أبا العباس المبرد) يعتبر أن ما روى عن سيبويه في ذلك مصنوعًا ومحمولاً على الضرورة إذ يقول: "فليس لأحدٍ من النحويين المفتشين أن يجيز ما رواه سيبويه من قول القائل:

هُم القائلون الخير والآمرونه		إذا ما خَشَوا من مُحْدَثِ الأمر مُعظَمَا

وقول القائل:

وَلَم يَرتَفِقْ والناسُ مُحْضِرُونَهُ		جَميعًا وَأَيدي المُعتَفينَ رَوَاهِقُهُ

وأما القراءة بالتشديد: فهي عند الأزهري وابن منظور القراءة الجيدة الفصيحة، ومعناها: هل تحبون أن تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم من النار؟ فاطلع المسلم فرأى قرينه في سواء الجحيم أي في وسط الجحيم[٢١].

فلا عجب – بعد أن وضحت الحقيقة في يوم الحق – أن يطلب المسلم من الملائكة أن يطلعوه على مصير هذا المكذب المعاند فتطلعه الملائكة فيراه في وسط الجحيم.

٤. عن قوله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ (الإسراء: ١٦).

فمن خفف (فَرَقْنَاهُ) قال: بيَّنَّاه، من فَرَقَ يَفْرُقُ ومن شدد قال: أنزلناه مفرقًا في أيام[٢٢].

قال الزمخشري: "وعن ابن عباس أنه قرأ مشددًا، وقال: لم يَنزِلْ في يومين ولا في ثلاثةٍ، بل كان بين أوله وآخره عشرون سنةً، يعني أنَّ (فَرَقَ) بالتخفيف يدل على فصل متقاربٍ"[٢٣].

أما ابن عاشور فقد قرر المعنى السابق ولكنه أضاف عليه أن (فَرَّقَ) بالتشديد فيه علاج ومحاولة إذ قال: "وَفَرَقْنَا وَفَرَّقْنَا بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد، إذ التشديد يفيد تعدية، ومعناه الفصل بين أجزاء شئ متصل الأجزاء، غير أن (فَرَّقَ) يدل على شدة التفرقة، وذلك إذا كانت الأجزاء المفرقة أشد اتصالاً، وقد قيل إن (فَرَّقَ) للأجسام، و(فَرَقَ) للمعاني، نقله القرافي عن بعض مشايخه، وهو غير تام.... فالوجه أن فرق بالتشديد لما فيه علاج ومحاولة، وأن المخفف والمشدد كليهما حقيقة في فصل الأجسام، وأما في فصل المعاني الملتبسة فمجاز. وقد اتفقت القراءات المتواترة العشر على قراءة (فَرَقنا) بالتخفيف، والتخفيف منظور فيه إلى عظيم قدرة الله تعالى، فكان ذلك الفرق الشديد خفيفًا"[٢٤].

وقد تحدث ابن جني في كتابه (المحتسب) عن هذه القضية في كلام طويل مؤاده أن الفعل المخفف قد يؤدي معنى الفعل المشدد، إذ قال: "ووجه هذا أن الفعلَ عندنا موضوعٌ على اغْتِراقِ جنسه ألا ترى أن معنى: قامَ زيدٌ: كان منه القيام وَقَعَدَ: كان منه القعود. والقيام – كما نعلم – والقعودُ جنسان فالفعل إذن على اغْتِراقِ جنسه يدل على ذلك عملُهُ عندنا في جميع أجزاء ذلك الجنس من مفرده وَمُثناه ومجموعه ونكرته ومعرفته وما كان في معناه"[٢٥].

ويمكن القول أن القراءة بالتشديد – رغم عدم شهرتها – مناسبة للسياق، لأن العلة التي ذكرت في الآية وهي: ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ أولى أن تكون علة لنزوله مفرقًا ومنجمًا.

وهذه طائفة من القراءات القرآنية التي وردت بالتشديد والتخفيف، لا تثير جدلاً ولا تكثر فيها الآراء، وإنما يوردها ابن منظور ويورد لكل قراءة المعنى المترتب عليها. وغالبًا ما تضيف القراءة الأخرى معنى جديدًا ومثال ذلك:

٥. وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ (التكوير: ١٢) قرئ بالتشديد وبالتخفيف، وقد علق ابن منظور على هاتين القراءتين بقوله: والتشديد للمبالغة[٢٦]. ويفهم من تعليق ابن منظور ميله إلَى القراءة بالتشديد لأنها تدل على المبالغة، والحق أن المبالغة في وصف الجحيم هنا مناسبة لإبراز أهوال يوم القيامة.

٦. وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ ﴾ (الحشر: ٢)

فمن قرأ (يُخَرِّبونَ) بالتشديد، فمعناه: يهدمونها، ومن قرأ بالتخفيف، فمعناه: يخرجون منها ويتركونها، والقراءة بالتخفيف أكثر.

وبالرجوع إلى السيرة النبوية لابن هشام نجد أن الرسول ﷺ حينما حاصرهم بعد ما انكشف تدبيرهم لإلقاء الصخرة عليه لقتله "سألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح، ففعل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته من نجاف بابه (العتبة التي بأعلى الباب) فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به..."[٢٧]. ومعنى ذلك أن القراءة بالتشديد بمعنى (يهدمونها) سندًا من السيرة النبوية.

ويذكر الزمخشري أن اليهود كانوا يخربون بواطن البيوت ويخرب المسلمون ظواهرها. لما أراد الله استئصال شأفتهم وألا يبقى لهم بالمدينة دارًا ولا منهم ديارًا، والذي دعاهم إِلَى التخريب حاجتهم إِلَى الخشب والحجارة ليسدوا بها أفواه الأزقة، وألا يتحسروا – بعد جلائهم – على بقائها مساكن للمسلمين – وأن ينقلوا معهم ما كان في أبنيتهم من جيد الخشب، وأما المؤمنون فداعيهم إزالة مُتَحَصّنِهم ومُمْتَنِعَهم وأن يتسع لهم مجال الحرب[٢٨].

المجموعة الثانية/ اختلاف القراءات في حركة ما قبل الحرف الأخير:

تحت هذه المجموعة نستعرض بعض القراءات القرآنية التي أوردها ابن منظور، وكان وجه اختلاف القراءات فيها هو: اختلاف حركة اللفظ في حرف أو حرفين قبل الحرف الأخير، بمعنى أن اختلاف الحركات هنا ليس اختلافًا إعرابيًا.

وهذا الاختلاف لا يغير صورة الكلمة، وإنما يغير معناها، مما يوسع دائرة المعنى في القرآن الكريم.

وسوف نحاول هنا تقييم هذه القراءات وإبراز الوجه البلاغي للمعنى الجديد.

١. وفي قوله تعالى – حكاية عن ابراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ (البقرة: ٢٦٠).

يستشهد ابن منظور بكلمة (فَصُرْهُنَّ) على معنى الصَّوَر وهو الميل: فالرجل يصُورُ عُنُقُه إلى الشئ: إذا مال نحوه بعنقه، وصار وجهه يَصُور: أقبل به ثم يورد قراءتين: الأولى: بضم الصاد، بمعنى وجههن وَأَمِلْهُنَّ إليك، والثانية: (فَصِرْهُنَّ) بكسر الصاد، بمعنى: فقطعهن[٢٩].

وقد أفاض علماؤنا الأجلاء في حديثهم عن هذه القراءة ويتحصل من كلامهم أن في معنى (صرهن) وجوهًا يمكن إجمالها بالآتي[٣٠]:

الاول: أنها بضم الصاد وكسرها لغتان (صُرْهُنَّ)، وهي من: صار يصور ويصير، والمعنى: وَجِّهْهُنَّ.

الثاني: أنها بالضم (صُرْهُنَّ) من يصور، بمعنى وَجِّهْهُنَّ، وبالكسر من يصير، بمعنى: قَطِّعْهُنَّ وَشَقِّقْهُنَّ.

الثالث: أنها في قراءة (صُرَّهُنَّ) من صَرَّ يَصُرُّ صَرًّا: ربط وشد: بمعنى: شدهن واربطهن.

الرابع: أنها في قراءة (فَصِرَّهُنَّ) من صَرَّ يَصِرُّ صَريرًا، بمعنى: صِحْ بِهِنَّ.

ويزيد القرطبي وجهًا خامِسًا على قراءة لم يذكرها ابن منظور فيقول: "(صِرِّهِنَّ)[٣١] بفتح الصاد وشد الراء مكسورة حكاها المهدوي وغيره عن عكرمة بمعنى فاحبِسْهُنَّ، من قولهم: صَرَى يَصرِي إذا حبس، ومنه الشاة المصراة"[٣٢].

وقد ذكر الطبري في شرح القراءتين السبعيتين عارضًا أقوال البصريين والكوفيين ومرجحًا لرأي البصريين وتخريجهم على الكوفيين اذ قال: "سواء قرأ القارئ ذلك بضم الصاد: (فَصُرْهُنَّ) إليك أو كسرها (فَصِرْهُنَّ) إذ كانت لغتين معروفتين بمعنى واحد. غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن أحبّهما إليّ أن أقرأ به (فَصُرْهُنَّ إليك) بضم الصاد؛ لأنها أعلى اللغتين وأشهرهما، وأكثرهما في أحياء العرب"[٣٣].

وقال السمين الحلبي: "اختلف في ذلك فقيل: القراءتان يُحتمل أن تكونا بمعنى واحد وذلك أنه يُقال: صارَه يَصُوره ويَصِيره، بمعنى قَطَعه أو احاله فاللغتان لفظٌ مشتركٌ بين هذين المعنيين، والقراءتان تَحتَملهما معًا، وهذا مذهبُ أبي عليّ.

وقال الفراء: الضم مشترك بين المعنيين، وأمّا الكسرُ فمعناهُ القطع فقط. وقال غيره: الكسر بمعنى القطع والضم بمعنى الإمالة. ونُقل عن الفراء أيضًا أنه قال: صَارَهُ مقلوبٌ من قولهم: صَرَاه عن كذا أي: قطعه عنه"[٣٤].

وبالرغم من شهرة القراءة بالضم إلا أن القراءة بالكسر – في نظري – بمعنى (قطعهن) – اقرب إلَى سياق الآيات، لأن الأمر بأخذ أربعة من الطير وتقطيعهن إربًا، وتوزيع أجزائهن على كل جبل جزءًا، ثم دعوتهن اليه، وإتيانهن سعيًا، هذه العملية كلها أنسب ببيان كيفية إحياء الموتى وأدعى لاطمئنان قلب ابراهيم عليه السلام.

٢. فِي قَولِهِ تَعَالَى: تصويرًا لموقف المنافقين وزعيمهم عبد الله بن أُبيٍّ من سيدنا محمد ﷺ – ورسالته – ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾المنافقون: ٨.

يورد ابن منظور قراءتين:

الأولى: (لَيُخرِجَنَّ) بضم الياء وكسر الراء (مضارع أخرج).

الثانية: (لَيَخْرُجَنَّ) بفتح الياء وضم الراء (مضارع خرج).

وقد بيّن ابن منظور أن القراءة الثانية يترتب عليها محظور نحوي وهو مجئ الحال معرفًا بالألف واللام، ولذلك نجده يؤولها بنكرة فيقول بأن المعنى على هذه القراءة هو: لَيَخْرُجَنَّ الأَعَزُّ مِنها ذَليلاً. وقد ضعف ابن منظور هذه القراءة بسبب تعريف الحال ونص على أن: "الحال وما وضع موضعها من المصادر لا يكون معرفة"[٣٥]، وتضعيف ابن منظور هذه القراءة بسبب تعريفه الحال فيها وهو بهذا يتفق مع ما قرره جمهور النحويين من أن الأصل في الحال أن تكون نكرة،

فلا تكون معرفة، وما ورد من عبارات يبدو من لفظها أن الحال فيها معرفة لا نكرة، يؤولها النحاة بالنكرة أو يتخيلون لفظًا منكرًا من معاني الفاظ الحال التي وردت معرفة وهذا التأويل أو التخيل – في رأي النحاة – هو وسيلة الاتفاق بين القاعدة وبين ما ورد عن العرب من مثل

أدخلوا الأول فالأول – وتأويلها: مُتَرَتِّبِينَ

وَأَرْسَلها العِرَاك – وتأويلها: مُتَزَاحِمَةً

وجاءوا الجَمَّاء الغفير – وتأويلها: جَميعًا(٣٦)

وقد اكتفى ابن منظور بتضعيف هذه القراءة، ولم يوضح لنا سبب القوة في القراءة الأولى (ليُخْرِجَنَّ).

وأرى أن سبب قوة وشيوع القراءة الأولى يرجع من جهة إلى عدم معارضتها لقواعد النحو، ومن جهة اخرى إلى انسجامها مع ما يمليه سياق الآيات التي وردت في سورة المنافقين وموافقة هذا السياق لأحداث التاريخ: فالسورة تتحدث عن المدينة، وما كان يحمله زعيمهم عبد الله بن أُبيٍّ في صدره من حقد على النبي ﷺ حين لقي بني المصطلق على (المُرَيسيع) – وهو ماء لهم – وهزمهم وقتل منهم، ازدحم على الماء (جَهجاهُ بن سعيد) وهو اجير لعمر يقود فرسه و(سنان الجُهَني) حليف لعبد بن أُبي، واقتتلا، فصرخ جهجاه: يا للمهاجرين! وصرخ سنان: يا للأنصار!! فاستصرخ جهجاه (جعال) وهو من فقراء المهاجرين ولطم سنانًا.

فقال عبد الله بن أُبي لجعال: وانت هناك! وقال: ما صَحِبنا محمدًا إلا لِنُلطَم! والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال الأول: سمن كَلبَكَ يَأْكُلكَ.

اما والله لئن رجعنا لَيُخرِجَنَّ الاعز منا الأذلَّ وعنى بالأعز: نفسه، وبالأذل: رسول الله ﷺ ثم قال لقومه: ما فعلتم بأنفسكم، احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام، لم يركبوا رقابكم، ولأوشكوا ان يتحولوا عنكم، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد. فسمع بذلك زيد بن أرقم –وهو حدث– فقال: أنت والله الذليل القليل المبغَض في قومك ونحن في عِزٍّ مِنَ الرحمن وقوة من المسلمين.

فقال عبد الله: اسكت فإنما كنت ألعب(٣٧).

إن عبد الله بن أُبَي يريد أن يؤكد –في لحظة من لحظات الغرور والثقة بالنفس مدفوعًا بالحقد الدفين على محمد ورسالته– بأنه وهو الأعز والأقوى سيخرج محمدًا الأذل والأضعف من المدينة. والفعل في هذا السياق متعد والفاعل: عبد الله، والمفعول به محمد ﷺ، لأن عبد الله هنا في موقف من يوحي لنفسه بأنه العزيز القادر على الإخراج.

أما القراءة الثانية: فالفعل فيها لازم، والفاعل: محمد ﷺ، وفيها اعتراف من عبد الله بن أُبي لمحمد بالعزة في موقف يريد هو أن يثبتها لنفسه وينفيها عن محمد وأصحابه من أمثال (جعال)،

ولهذا كانت قراءة ضيقة المعنى ومُحْوجَةً إلَى التأويل النحوي، كي يأتي الحال نكرة: (لَيَخْرُجَنَّ الأَعَزُّ منها ذليلاً).

٣. في قوله تعالى:﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُواْ فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ (ق: ٣٦).

ذكر ابن منظور أن في الفعل (نقبوا) ثلاث قراءات، اعتمد فيها على ما أورده الفراء في معاني القرآن[٣٨]. إذ ذكر لها ثلاث قراءات:

الأُولَى: بفتح القاف وتشديدها بمعنى: خرقوا البلاد فساروا فيها طلبًا للمهرب فهل كان لهم محيص من الموت؟

الثانية: (فَنَقِّبُوا) بكسر القاف (فعل أمر) فإنه كالوعيد أي اذهبوا في البلاد وجيئوا.

وأغلب الظن أن القراءة بالأمر تكون مناسبة للإيعاز لأهل مكة بأن يبحثوا في تاريخ سابقيهم الذين كانوا أشد منهم بطشًا ولم يجدوا لهم محيصًا من قَدَرِ اللهِ تعالى.

الثالثة: (فَنَقِّبُوا) وهي قراءة الحسن[٣٩]، ولم يورد ابن منظور لهذه القراءة معنى ويحَدِّد ما إذَا كانت بالتخفيف مع الفتح أو مع الكسر[٤٠]، ولكن الزمخشري ذكر أنها بكسر القاف مخففة من النقب، وهو أن يَتَنَقَّبَ خف البعير قال (ما مَسَّها من نَقَبٍ ولا دَبَر) والمعنى فَنَقِبَت أخفاف إبلهم أو حَفِيَت أقدامهم، وَنَقِبَت كما تُنْقَب أخفاف الإبل لكثرة طوفهم في البلاد[٤١].

وأيًا ما كانت القراءات في هذه الآية فإنها جميعًا تبين أن قدرة الله لا يعجزها شئ وأن في هلاك المتجبرين السابقين ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

٤. في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ (المعارج: ٤٣).

ذكر ابن منظور قراءتين لكلمة (نصب):

الأُولَى: نَصْب – بفتح فسكون.

الثانية: نُصُب – بضمتين[٤٢].

ثم أورد ما قاله أَبُو إسحق الزجاج[٤٣]. في معنى كل قراءة فَمَن قرأ بالأولى: فمعناه إلى عَلَمٍ منصوب يستبقون اليه.

ومن قرأ بالثانية: فمعناه إلى أصنام كقوله تعالى: ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ (المائدة: ٣).

وأرى أن كلتا القراءتين سَوَاءٌ في تصوير الذكر الذي سيصيب الخارجين من الأجداث سراعًا، كأنهم قوم قد حددوا هدفًا (علمًا كان أو صنمًا) يتسابقون من أجل الوصول اليه.

المجموعة الثالثة/ اختلاف القراءات في حركة الحرف الأخير:

أما المجموعة الثالثة التي نحن بصددها؛ فتتضمن اختلاف القراءات القرآنية في حركة الحرف الاخير، وغالبًا ما يترتب على هذا الاختلاف بروز توجيه إعرابي للفظ يختلف تبعًا لاختلاف الحركة. ومن الطبيعي أن يتبع ذلك تغيير في المعنى.

١. ففي قوله تعالى: ﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞ ﴾ (الإنسان: ٢١)

تختلف القراءات في (عاليهم) فيورد ابن منظور رأي الفراء في ذلك وتعقيب الزجاج عليه، ويقف منهما موقفًا محايدًا، فلا يرجح رأي أحد منهما على الآخر.

فالفراء يورد قراءتين ويعلل لهما:

فقد قرئ (عاليَهم) بفتح الياء.

وقرئ (عاليْهم) بسكون الياء.

فمن فتحها جعلها كالصفة فوقهم، فالعرب تقول: قومك دَاخِلَ الدار فينصبون (داخل) لأنه محل ف(عاليهم) من ذلك[٤٤]. وأما القراءة بالسكون؛ فرفعه بالابتداء، والخبر: ثيابُ سندسٍ[٤٥].

أما الزجاج؛ فإنه يستنكر على الفراء إدخال (عالي) في الظروف) ويقول: لا تعرف (عالي) في الظروف ولو كان ظرفًا لم يجز إسكان الياء.

ثم يتشكك في أن يكون الفراء قد نصبها على الظروف ويرى أن نصبها على الحال من شيئين: أحدهما من الهاء والميم فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴾ (الإنسان: ١٩).

ثم قال: ﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ أي: في حال علو الثياب إياهم. وثانيها: يجوز ان يكون حالاً من الوِلدانِ، ثم يضيف: (والنصب في هذا بيِّن).

ولكن الزجاج يتفق مع الفراء في أن القراءة بالسكون تكون على أنها مرفوعة بالابتداء، والخبر: ثياب سندس.

كما يورد الزجاج – وينقل عنه ابن منظور – قراءتين أخريين (عاليتَهم) بالنصب و(عاليتُهُم) بالرفع، ولكنه ينص على أن القراءة بهما لا تجوز لخلافهما المصحف.

ويضيف ابن منظور أن تفسير نصب (عاليته) ورفعها كتفسير قراءتي (عاليهم) نصبًا ورفعًا[٤٦].

وأرى أن النصب على الحال الذي يتمسك به الزجاج – سواء أكان صاحب الحال هم المؤمنون أو الولدان – يجعل من (الثياب السندس والاستبرق وأساور الفضة) التي يتحلون بها صفة عارضة لا دائمة، اذ إنَّ "الحال المتنقلة هي الأصل في الحال وهي اكثر شيوعًا من الحال اللازمة"[٤٧].

مع أن سياق الآيات كلها يشير إلى أن هذا النعيم والملك الكبير هو جزاء – أظنه دائمًا – لمن يُطعمون الطعام على حُبِّهِ مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا، إطعامًا خالصًا لوجه الله خوفًا من يوم عبوس قمطرير... وهو ما تتحدث عنه سورة الانسان كلها تقريبًا.

٢. في قوله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ (هود: ٧١).

في (يعقوب) قراءتان: بالرفع والفتح.

أما القراءة بالرفع فلها تعليل واحد ذكره ابن منظور وهو أن المعنى: ومن وراء اسحق يعقوبُ مُبَشَّرٌ به. وأما القراءة بالفتح؛ فقد أورد ابن منظور ما دار حولها من جدال:

فأبو زيد والأخفش زَعَمَا أنه منصوب[٤٨] في موضع الخفض بالعطف على قوله (بِإِسْحَاقَ) أي (ومن وراء إسحق بيَعْقُوبَ) بَيْدَ أن الأزهري يقول إن حذاق النحويين من البصريين والكوفيين لا يجيزون ذلك[٤٩]. فأبو العباس (احمد بن يحيى – ثعلب) يرى انه منصوب بإضمار فعل آخر، كأنه قال: فبشرناها بإسحق ووهبنا لها من وراء إسحق يعقوب، فيعقوب عنده في موضع النصب بالفعل المضمر.

والزجاج[٥٠] يرى أنه منصوب بالعطف على المعنى الموجود في (فبشرناها) كأنه قال: وهبنا لها إسحق ومن وراء إسحق يعقوب، أي وهبناه أَيضًا[٥١].

وقد رجعت إِلَى معاني القرآن للفراء فوجدته يعلل للنصب تعليل ثعلب والزجاج ولكنه يوضح التعليل بالتمثيل بشعر طريف فيقول:

والنصب في يعقوب بمنزلة قول الشاعر:

جِئنـــي بِمِثـــلِ بنـــي بـــدرٍ لِقَـــومِهِم أو مثـــلِ أســـرةِ مَنظُـــورِ بـــن سَـــيَّار

أو عـــامِر بـــن طفيـــلٍ فـــي مُرَكَّبِـــهِ أو حارِثًـــا يـــومَ نـــادى القـــومُ يـــا حـــارِ

ثم يضيف أن بعض بني باهلة أنشده:

لَـــوْ جيـــتَ بـــالخُبزِ لَـــهُ مُيَسَّـــرًا والبَـــيضَ مَطبوخًـــا مَعًـــا وَالسُّـــكَّرَا

لـــــــم يُرضِـــــــهِ ذلِـــــــكَ حتـــــــى يَسْـــــــكَرَا

فنصب على قولك: وجئتَ بالسكَّرِ، فلمَّا لم يظهر الفعل مع الواو نصب كما تأمر الرجل بالمرور على اخيه فتقول: أخاك أخاك تريد: امرر به[٥٢].

٣. ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (الصافات: ١٢).

يتعرض ابن منظور لتفسير معنى العجب عند العلماء، وما يترتب على هذا المعنى حين يسند الفعل (عَجِبَ) إلى الله ﷻ أو إلى سيدنا محمد ﷺ، وينبني على هذا الإسناد في الآية السابقة قراءتان:

١. (بل عَجِبتُ) بضم التاء.

٢. (بل عَجِبتَ) بفتح التاء.

وبعد أن يورد ابن منظور هاتين القراءتين، يورد ما قاله العلماء في تعليل القراءة بالضم على النحو الآتي:

– فالفراء، يرى أن العجب إذا أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد فذلك مثل: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾[٥٣]، وقوله: ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ ﴾[٥٤] .

– والزجاج: يرى أن أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال: قد عَجِبتُ من كذا – وعلى هذا معنى قراءة من قرأ بضم التاء، لأن الادمي إذا فعل ما ينكره الله جاز أن يقول فيه عجبت، والله ﷻ قد علم ما أنكره قبل كونه، ولكن الإنكارُ العجبُ الذي تلزمُ به الحجةُ عند وقوع الشئ[٥٥].

– وابن الأنباري يرى: أن القراءة بالضم معناها: أخبر الله عن نفسه بالعجب، وهو يريد: بل جازيتهم على عجبهم من الحق، فسمى فعله باسم فعلهم.

– أما القراءة بفتح التاء، وبإسناد الفعل (عجب) إلى النبي ﷺ فليس فيها غرابة، ولا تحتاج إلى تأويل ومعناها كما يقول ابن منظور: بل عظم فعلهم عندك، وقد أخبر الله عنهم في غير موضع بالعجب من الحق – قال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾[٥٦]، وقال: ﴿ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ ﴾[٥٧]، و﴿ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٌ ﴾[٥٨][٥٩].

وهكذا رأينا أن اختلاف القراءات مع تغير المعنى – لا الصورة – قد اتسع وتفرع إلى هذه الفروع الثلاثة التي عرضناها – فكان الاختلاف بالتشديد والتخفيف وكان في حركة ما قبل الحرف الاخير، ثم الاختلاف في حركة الحرف الاخير.

وهذا الاختلاف لم تتغير معه صورة الكلمة، ولكن تغير معناها، ورأينا في هذا التغير ما رأيناه من بلاغة فائقة، أو توجيه نحوي أو حكم شرعي، وكل ذلك قد أثرى الدراسات القرآنية وأثر – على امتداد الزمان – في مدارس واتجاهات وعلماء وباحثين أثروا المكتبة العربية بهذا التراث الهائل من البحوث.

الهوامش:

(١) إصلاح المنطق، لابن السكيت: ص٩٠، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠م.

(٢) ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، د. محمود سليمان ياقوت: ص٨٨، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦م.

(٣) النشر في القراءات العشر: ٥٢/١، ابن الجزري (الحافظ أَبُو الخير محمد ابن محمد الدمشقي) ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) لسان العرب (أمر): ٢٦/٤.

(٥) معاني القرآن للفراء: ١١٩/٢.

(٦) لسان العرب (أمر): ٢٦/٤.

(٧) لسان العرب (أمر): ٢٦/٤.

(٨) المحتسب: ١٧/٢.

(٩) الدر المصون: ٣٣٢/٩.

(١٠) النشر: ٥٢/١.

(١١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين: ص٧، ط: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

(١٢) لسان العرب (عدل): ٤٣٠/١١، وينظر: تهذيب اللغة للأزهري: ٢١١/٢، تحقيق: محمد علي النجار، ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٤٤/٣، ط: عالم الكتب، بيروت.

(١٤) أقصد (في) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ .

(١٥) لسان العرب (عدل): ٤٣٠/١١، ومعاني القرآن للفراء: ٣٤٤/٣.

(١٦) هو حسين بن علي بن فتح أَبُو عبد الله، أحد الأعلام قرأ على حمزة، وروى القراءة عن أبي بكر بن عباس وأبي عمرو بن العلاء وتوفي ٢٠٣هـ، ينظر ترجمته في طبقات القراء لابن الجزري: ٢٤٧/١.

(١٧) ينظر: لسان العرب (طلع): ٢٣٥/٨، وتهذيب اللغة للزهري: ١٦٩/٢.

(١٨) أصلها (مُطْلِعُوني) ولكن ياء المتكلم حذفت للتخفيف .

(١٩) معالي القرآن: ٣٨٦/٢.

(٢٠) الدر المصون: ١٩٩/١٢-٢٠١.

(٢١) ينظر: لسان العرب (طلع): ٢٣٥/٨ .

(٢٢) لسان العرب (فرق): ٢٩٩/١٠ .

(٢٣) الكشاف: ٦٩٩/٢، وينظر: الدر المصون: ٥/١٠.

(٢٤) التحرير والتنوير: ٢٠٦/٢.

(٢٥) المحتسب: ٢٣٨/١.

(٢٦) لسان العرب (سعر): ٣٩٥/٤ .

(٢٧) السيرة النبوية لابن هشام، ج١٩١/٢، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، ط٢، الحلبي، مصر، ١٩٥٥م.

(٢٨) الكشاف: ٨٠/٤.

(٢٩) لسان العرب (صور): ٤٧٣/٤، وقد نقل ذلك عن تهذيب اللغة للأزهري (٢٨٢–٣٧٠هـ) مادة (صار): ٢٢٧/١٢، تحقيق: عبد السلام هارون، احمد عبد العليم البردوني، ومحمد علي البجاوي، ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

(٣٠) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٧٤/١، ومعاني الأخفش: ١٥٢/١، والكشاف: ٣٠٩/١، وإعراب القرآن للنحاس: ١٨٦/١، والتبيان للعكبري: ١٠٠/١، ومعالم التنزيل: ٣٢٤/١، والمحرر الوجيز: ٣٥٤/١.

(٣١) قراءة عكرمة وابن عباس والمهدوي، ينظر: المحرر الوجيز: ٣٥٤/١، وجامع الأحكام للقرطبي: ٣٠٠/٣، والبحر المحيط: ٣٠٠/٢، وروح المعاني للآلوسي: ٢٩/٣، ومعجم القراءات: ١٣٤٧.

(٣٢) الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٢/٣.

(٣٣) جامع البيان: ٥٠٤/٥.

(٣٤) الدر المصون: ١١١/٣.

(٣٥) لسان العرب (عزز): ٣٧٤/٥.

(٣٦) النحو المصفى: د. محمد عبد، ط: مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٠: ٤٥٩.

(٣٧) ينظر: الكشاف: ١١٠/٤.

(٣٨) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٨٩/٣، ط: عالم الكتب.

(٣٩) ينظر: لسان العرب (نقب): ٧٦٩/١.

(٤٠) لم يورد الفراء هذه القراءة في معاني القرآن، ويبدو أن ابن منظور أغفل مصدرها..

(٤١) ينظر: الكشاف للزمخشري: ١١/٤.

(٤٢) ينظر: لسان العرب (نصب): ٧٥٨/١.

(٤٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٢٤/٥.

(٤٤) أي من هذا القبيل.

(٤٥) ينظر: لسان العرب (علا): ٨٣/١٥، ومعاني القرآن للفراء: ٢١٨/٣، ط: عالم الكتب.

(٤٦) ينظر: لسان العرب (علا): ٨٣/١٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٦١/٥.

(٤٧) النحو المصفى، د. محمد عيد: ٤٦٢.

(٤٨) يلاحظ هنا أن مصطلح النصب يعني: الفتح، ولا يعني حالة النصب، إذ قد يكون مجرورًا بالفتحة كما هنا.

(٤٩) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: ٢٧٨/١.

(٥٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٦٢/٣.

(٥١) ينظر: لسان العرب (عقب): ٦٢٣/١.

(٥٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٧١/٢.

(٥٣) البقرة: ١٥.

(٥٤) التوبة: ٧٩، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٨٤/٢.

(٥٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٠٠/٤.

(٥٦) يونس: ٢.

(٥٧) ق:٢.

(٥٨) ص:٥.

(٥٩) لسان العرب (عجب): ١/٥٨٠.

جريدة المضان:

القرآن الكريم

١. إصلاح المنطق: ابن السكيت، تحقيق: احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٣، دار المعارف – مصر، ١٩٧٠م.

٢. إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس احمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير عبد المحسن سلطان، عالم الكتب – مكتبة النهضة، ط١، ١٩٨٥م.

٣. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٤. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٦. تهذيب الكامل في اللغة والآداب: السباعي بيومي، ط١، السعادة، مصر، ١٩٢٣م.

٧. تهذيب اللغة: الأزهري (ابو منصور محمد بن احمد) تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، مصر.

٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (ت٣١٠هـ)، ط٢، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.

٩. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (ت٦٧١هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

١٠. روح المعاني للآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١١. ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، د. محمود سليمان ياقوت، ط: دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٦.

١٢. غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، ط: مكتبة المتنبي، القاهرة، وكذلك ط: الخانجي، مصر، ١٩٣٣م.

١٣. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: د. عبد الصبور شاهين، ط: دار الكاتب العربي الحديث، للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

١٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون القاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي)، ط: الحلبي، مصر.

١٥. لسان العرب: ابن منظور الأفريقي المصري، ط: دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م.

١٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، د. عبد الحكيم النجار، د. عبد الفتاح شلبي، دار سزكين، ط٢، ١٩٨٦م.

١٧. المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز، ابن عطية (ت٥٤١هـ)، تحقيق: احمد صادق الملاح وآخرون، القاهرة، ١٩٧٤.
١٨. معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
١٩. معاني القرآن وإعرابه: الزجاج (أبو إسحق ابراهيم بن السري)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط: عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٠. معاني القرآن: الأخفش، دراسة وتحقيق: د. عبد الأمير محمد أمين الورد، ط: عالم الكتب، بيروت.
٢١. معاني القرآن: الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد)، تحقيق: احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ط: عالم الكتب، بيروت.
٢٢. معجم القراءات القرآنية، د. احمد مختار العمر ود. عبد العال سالم مكرم، الكويت، ط٢، ١٣٠٨هـ، ١٩٨٨م.
٢٣. النحو المصفى: د. محمد عيد، ط: مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٠م.

The Effect of structural Difference in the Lexical Meaning Diversity As A Phenomenon In The Employment of Qunanic Readings In the Arabic lexicans A research in the lexicon of lisan al-arab

Lecturer Dr. Qasim Muhammad Aswad
Lecturer Dr. muhammad Qasim saed
Diyala University - College of Basic Education
Dr.qasimm18@gmail.com

Abstract:

The Holy Quran was, and is still, the core of various studies and the base for the start of many Islamic and Arabic sciences. Lisan AL-Arab is such a famous lexicon in the 7 th century For higar written to save the origin of language and to regulate its structure as it is the path of the Holy Quran and the prophetic Sunnah. This Lexicon is distinguisheol by its dependence on the Quranic Readings as it shows various linguistic denotations, syntactic rules and eloquence of expression.

This research aims at eliminating the quranic studies and how they occur as a witness in the various possibilities of expressions and the extent to which language gets benefit from the various quranic studies as these readings add new meanings and expressions to enrich thinking and enlarge the abundance of language.

Key Words: Structural Differences**.**